المساجد وأثرها في تعزيز الهوية الدينية للمسلمين بالصين

Mosques and Their Role in Enhancing the Cultural Identity of Muslims in China

清真寺及其对加强中国穆斯林宗教认同的影响

دكتور/ محمد السيد ابراهيم عبده

قسم الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية، شعبة اللغة الصينية، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر

البريد الإلكتروني : Mohammed_Kandeel66@yahoo.com

الملخص: باستقراء التاريخ والسِّيَر، نجد أن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين قد بلغوا ذروة مقاليد الحكم وطوَوا بقبضتهم مشارق الأرض ومغاربها، فانحنى لهم الأكاسرة والقياصرة بعد أن ركزوا ألويتهم في عمق الفرس وقلب الروم، ليملكوا زمام أوروبا. فاستتب لهم الأمر ودنت لهم الدنيا، لكن في خِضَمِّ ذلك لم يَألُ لهم بالاً نحو توجيه رماح السلام ورياح الإسلام شطر الصين، لتبلغ أقصى الشرق بغير جهاد ودونما قطرة دماء بعدما ارتعد لشكيمتهم جحافل المشرق قبل بلوغه، ولم تتحمل صلابة سور الصين جسارة الإسلام المنيعة فهوى ليُنفذ عزيزاً، فنَمَا هنالك هانئاً هادئاً في باكورة أمره وإرهاصات انتشاره. بيد أنه، وبطبيعة نواميس الكون، تنجلي سنة تَدَافُع الأمم ومُداوَلة الأيام، فلم يلبث المسلمون طويلاً حتى عانوا هنالك عبر الحقب الزمنية من بطش السلاطين وهيمنة الأديان، فغمرتهم ضمارالقمع وخيبة أمل الاغتراب، لكن الإسلام لم يقبل الركوع في محراب التبعية وظل يَذُود وينافح ليتمكن من بناء أركان الأمة وأعمدتها في قلب الصين، فبزغ نجمه خفاقا مع تأسيس جمهورية الصين عام ١٩١١م، وشهد المسلمون حينها استقراراً نسبياً، مما أتاح لهم فرصة استجماع قوتهم وإعادة تنظيم صفوفهم وتعزيز مكانتهم الدينية. وعلى إثر ذلك، بدا التوسع في تشييد المساجد جلياً نحو الأرجاء، واستتبعوه بإيفاد البعثات التعليمية إلى الأزهر ليبنوا جسراً نفَّاذاً يعزّز أواصِر روابطهم مع العالم الإسلامي. بل تطور ذلك إلى تزايد إنشاء المساجد بتصاميم معمارية فريدة تعكس روح التفاعل الثقافي بين الصين والعرب، ورغم أن معظمها كانت تُبنى بتمويل شعبي من مختلف القوميات المسلمة بالصين، إلا أنها تميزت بخصائص تفوق الوصف مثل تفاوت طرازها المعماري بين الأشكال الصينية التقليدية والإبداعات الحديثة التي تبدو للعَيان قصور فاخرات تجسد أروع مظاهر الرقي بل تُعد إحدى أبرز المعالم التاريخية والثقافية التي تحتضنها الصين. ليس فحسب بل حوَت فصولاً لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية ومراكز تزخر بالمكتبات الهائلة والمستشفيات والحدائق وغيرها. أمام هذا التنوع يتحقق المجد الحضاري لاسيما عند الاعتناء بالتراث وتطويره، ولا عجب فالمساجد منارات أنجبت علماءً نذروا حياتهم لخدمة البشرية و أثروا الحضارة بإسهاماتهم الجمَّة.

الكلمات المفتاحية: المساجد، مسلمو الصين، الطراز الإسلامي الصيني، الهوية الدينية.

Mosques and Their Role in Enhancing the Cultural Identity of Muslims in China

Dr. Muhamad Elsayed Ibrahim Abdou
Department of Islamic Studies in Chinese, Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University, Cairo, Egypt
E-mail: 2481214779@qq.com

Abstract : A study of history and biographies reveals that the Prophet Muhammad (peace be upon him) and the Rightly Guided Caliphs reached the pinnacle of governance, extending their influence across the East and West. Persian emperors and Roman Caesars bowed to their might after Islam firmly established its roots in Persia and the heart of Rome, securing control over Europe. Yet, amidst this dominance, they directed the spears of peace and the winds of Islam toward China, spreading the faith to the Far East without warfare or bloodshed. The resolve of Islam's pioneers caused the armies of the East to tremble even before reaching China, and the steadfastness of the Great Wall could not withstand Islam's impermeable courage—it collapsed, allowing Islam to penetrate with dignity. There, Islam flourished peacefully in its early stages.However, in accordance with the natural order of nations and the cyclical tides of time, Muslims in China soon faced repression under successive rulers and the dominance of other religions, enduring waves of persecution and the disillusionment of alienation. Yet Islam refused to bow in submission. It persisted, striving to establish pillars of the Muslim community in the heart of China. With the founding of the Republic of China in 1911, Muslims experienced relative stability, enabling them to regroup, strengthen their religious identity, and expand mosque construction across regions. They further solidified ties with the Islamic world by sending educational missions to Al-Azhar University, building bridges of knowledge .This evolution saw mosques increasingly designed with unique architectural styles reflecting Sino-Arab cultural fusion. Though primarily funded by China's diverse Muslim ethnic groups, these mosques transcended mere functionality. Their designs blended traditional Chinese elements with modern innovation, resembling luxurious palaces that epitomized sophistication. Many became iconic historical and cultural landmarks. Beyond worship, they housed Arabic language and Islamic sciences courses, vast libraries, hospitals, gardens, and more. This multifaceted role underscores their civilizational significance, particularly in preserving and revitalizing heritage. Unsurprisingly, mosques emerged as beacons nurturing scholars who dedicated their lives to serving humanity and enriching global civilization .

Keywords: Mosques, Chinese Muslims, Sino-Islamic Architectural Style, Religious identity.

تمهيد

نحمد الله جل حمده، ونثني عليه حق ثنائه ونصلي ونسلم على نبيه وأصحابه، ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

تعتبرالصين منبع الخيرات التي يمتد أثرها إلى مناطق متعددة من بلاد الأتراك وبعض أجزاء التبت. فكما وصفها ابن بطوطة أنها أرض تزخر بالثروات من الذهب والفضة، بالإضافة إلى وفرة الفواكه النادرة والمحاصيل الوفيرة، يخترقها نهر يعرف باسم "آب الحياة" أو "ماء الحياة"، والذي يطلق عليه أيضًا "مجمع البحرين"، مما يجعلها تتميزعلى جميع الأقاليم في العديد من الجوانب[١]. وحينما حل الإسلام إلى مشارفها عام ٦٥١م بعد بعثة النبي ﷺ بـ ٣٩ عاما، أضاف إلى هذه الخيرات أعظمها لتكن بمثابة إكسير الحياة والرباط الوثيق الذي سيربط أرضها بالسماء، ويخلدها في تاريخ المسلمين، لكن كما هى سنة الله التي أرادها من تدافع وابتلاءات، فشرع الإسلام في الصين غريباً ليمـر بفترات متعاقبة من القوة والضعف، بدءًا من عهد أسرة تانغ التي استلمت الحكم في الصين عام ٦١٧م ومع مرور الزمن تَبَاطأت حركة انتشارالإسلام خلال فترة أسرة سونغ التي انتهى حكمها عام ١٢٧٦م .

بعدها تعرض المسلمون لسلسلة من المحن والعثرات والهرج في عهد أسرة تشينغ، فمن خرج منهم على قيد الحياة عانى من قيود شديدة حرمتهم كامل حرياتهم، حيث أُعِيقت خُطواتهم نحو تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والدينية وحتى المعنوية. وعلى الرغم من أنه قد سمح لهم بالتردد على المساجد وأداء شعائر دينهم، إلا أنهم عاشوا تحت وطأة كبت الحريات وتضييق الخناق. استمر هذا الوضع القمعي إلى أن اندلعت ثورة ١٩١١م التي أسقطت حكم أسرة تشينغ لتكن ثمة انفراجة تشمل المسلمين وخصائصهم في أرجاء الصين، انعكس هذا بشكل جوهري وملحوظ على المساجد من حيث اتساع التشييد وقوة التأثير وتضاعف العدد وإثراء الهيئة. وبالرجوع إلى التاريخ منذ بناء أول مسجد في الصين عام ٧٤٢م بمدينة جانج آن العاصمة آنذاك[٢] وحتى العصر الحالي تبين أن المساجد هنالك لم تنسلخ عن نظائرها في ربوع بلاد المسلمين، بل عكست صورتها بشكل تام وزيادة مع إضافة طابع الصينين بحبكتهم المتقنة وثقافتهم السائدة، فلم يقتصر دورها علي العبادة أومراكز دينية وحسب، بل إمتدت أهميتها فأصبحت صُرُوحاً تعليمية وأساسًا متينًا لإنجاب أجيالاً خلدوا إسهاماتهم وبنوا مجداً تليداً يتواءم مع عراقة الصين.

١- **أهمية الموضوع :** في البحث يمكن التعرف على مدى تأثرالحضارة الصينية بالحضارة الإسلامية، ومدى وفاء المسلمون الصينيون للإسلام وحمله إلى أرجاء الصين، وإبراز رونق الطراز الإسلامي الصيني الذي تتحلى به المساجد، والدور المحوري الذي قامت بها المساجد في بناء المجتمع الصيني وإنشاء الجسور بين مختلف الثقافات، كما تكمن أهمية الموضوع في الإفصاح عن عدد المساجد وتوزيعها بين المقاطعات الصينية و الكشف عن مراحل تطورها بين الأسر الحاكمة .

---

[١] ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطنجي) ، رحلة بن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ج٢، ١٩٩٦م، ص٤٩١.

[٢] فوزي درويش، العملاق الصيني بين الماضي والحاضر، مكتبة جزيرة الورد، ط١، ٢٠١٤م، ص٢٢.

٢- أهداف البحث :

١- الوصول إلى عمق المجتمع الصيني المسلم، وكشف مدى تميزه بالثقافة المسجدية المختلفة.

٢- الكشف عن قوة تأثير المساجد في تمسك المسلمين بدينهم في الصين رغم شدة التحديات والصعوبات التي تواجههم.

٣- الإفصاح عن عدد المساجد وتوزيعها بين المقاطعات الصينية منذ دخول الإسلام مروراً بعصور الأسر الحاكمة والقرن العشرين وحتى عام ٢٠٢٤م عن طريق المقارنة والإحصاء.

٤- التحقق من مهام المساجد ودورها في بناء مجتمع المسلمين بالصين.

٥- توضيح كيف استطاع المسلمون بالصين في ظل الظروف القاسية، أن يحافظوا على معتقداتهم ويجاهدوا في صمت من أجل إبقاء الإسلام نابضاً بين مجتمعهم.

٦- التعرف على مدى تأثر الحضارة والعمارة الصينية بالحضارة الإسلامية.

٧- مناقشة أصل تسمية لفظة المسجد في اللغة الصينية بين ألسنة القوميات الصينية المسلمة و مروراً بالمراحل التاريخية لتتطوراللغة الصينية .

٣- منهج البحث : المنهج المتبع في هذا البحث هو **المنهج الوصفي التاريخي،** والذي يقوم على وصف الظاهرة وتتبعها ثم التحليل والتعرف على النقاط الغير واضحة في البحث ووصفها مع شرح جميع الأحوال التي تحيط بها وتاريخها لاستخلاص النتائج .

٤- الدراسات السابقة: تقدم الدراسة الحالية محاولة جادّة لاستكشاف الحضارة الإسلامية الصينية بطرازها المميز والفريد في الصين، وذلك من خلال نموذج المساجد صاحبة الدورالفعال والأكبر تجاه المسلمين الصينين، حيث لم ينل هذا الموضوع حظاً وافراً من اهتمامات المتخصصين في الأوساط الأكاديمية. ومع ذلك، توجد بعض المؤلفات الصينية التي تناولت الإسلام والمجتمع المسلم في الصين عن المساجد بشكل عام والتعليم المسجدي بشكل خاص ومن أبرز هذه المؤلفات :

1- 黄沙 :《清真寺在穆斯林社会中的历史作用》，西北大学学报，哲学社会科学版年,1992 年。
2- 张志华：《中国伊斯兰教经堂教育的回顾与展望》》，《伊斯兰文化研究》，宁夏人民出版社 1998 年。
3- 谭全万:《民族宗教清真寺社会功能初探》，中国民族宗教网 ，2010 年。
4- 吴建伟：《中国清真寺综览续编》，宁夏人民出版社 1998 年 7 月。

وعن الجانب العربي، فقد ظهرموضوع "المساجد في الصين" في بعض الأبحاث والمقالات الصحفية، وإن كان ذلك بطرق مختلفة وأيضاً مقتصرة على فصول داخل مؤلفات تتحدث عن مسلمي الصين مثلاً فيسلط الكاتب الضوء على جانب معين من جوانب أهمية المساجد. و من بين هذه الأعمال كتاب "الإسلام في الصين" للدكتور فهمي هويدي، ورسالة بعنوان "الطراز

المعماري الإسلامي في الصين" للدكتور حمادة هجرس. وأما عن هذه الدراسة الحالية فإنها تتميز بالجمع بين رصد عدد وتوزيع المساجد في كل مدن الصين باستخدام جداول تفصيلية وعقد مقارنات توضح مدى انتشارها وتأثيرها، وتسليط الضوء على دورها العميق في تشكيل وعي المسلمين وبناء المجتمع الصيني، كما تُبرز الطراز المعماري المميز للمساجد، مما يجعلها إسهاماً قيماً في الأدبيات المتعلقة بالحضارة الإسلامية الصينية .

ويشتمل البحث علي ثلاث مباحث كالتالي :

المبحث الأول: المراحل التاريخية لمساجد الصين من حيث التسمية والعدد والتوزيع.

المبحث الثاني: دور المساجد في بناء مجتمع المسلمين بالصين.

المبحث الثالث: أهم المساجد التي تربط بين الطراز العربي (الإسلامي) والصيني.

بالإضافة إلى خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليه الدراسة، وأخيراً بيان المصادر والمراجع التي استندت إليها الدراسة .

المبحث الأول

المراحل التاريخية لمساجد الصين من حيث التسمية والعدد والتوزيع

أ- أصل تسمية لفظة المسجد فى اللغة الصينية :

كان الصينيون في أواخر عهد أسرة تانغ (٦١٨- ٩٠٨م) وأوائل أسرة سونغ (٩٦٠- ١٢٧٩م) يسمون كلمة المسجد **"礼堂"** (لي طانغ) ثم أطلقوا عليه اسم "礼拜堂" (لي باى طانغ) و"礼祀堂"(سى طانغ) أي (المتعبد)، وفي أواسط القرن الثالث عشر، بدأ المسلمون الصينيون في تسمية المسجد 清真寺 (تشينغ جين سى) (١). لذلك، كما أن المسجد يطلق عليه في اللغة العربية مسميات مثل الجامع أو الزاوية أو المصلّى، فإنه أيضاً يحمل في اللغة الصينية مجموعة من الأسماء التي تتباين معانيها وتُستخدم وفق سياقات مختلفة. يمكن تصنيف هذه الأسماء إلى عدة تصنيفات رئيسة على النحو التالي:

الأول : **清真寺 (تشينغ جين سى)**

يُعد هذا المصطلح الأكثر شيوعاً واستخداماً بين المسلمين وغير المسلمين في الصين. وقد تم اختيار رموز هذا الاسم بعناية لتعكس جوهر ومعنى كلمة المسجد أو الجامع. فكلمة 清 تعني "الطاهر" أو "النقي"، وكلمة 真 تعني "الحق" أو "الصحيح"، بينما تعني كلمة 寺 "مكان العبادة" أو "المعبد". وبذلك يُفهم المصطلح في مجمله على أنه (متعبد الصفاء والحق) أو "مبنى العبادة الطاهرالحق" وهذه ترجمة حرفية للرموز، لكن المعنى العام "مكان عبادة المسلمين" أى المسجد. ومما يجدرالإشارة إليه أنه مع الدمج بين الرمزين 真清 يُشير إلى معنى كلمة "حلال" أو "إسلامي" وهى كلمة دارجة في ألسنة الصينين بل مكتوبة في كل مكان لتشير إلى أن هذه الأطعمة والمشروبات حلال أو أن كل مايباع في هذا المكان وفقا للشريعة الإسلامية، أي يناسب المسلمين(٢) .

الثاني: **礼拜寺 (لي باى سى)**

يأتي هذا الاسم في المرتبة الثانية من حيث الانتشار والاستخدام بين المسلمين وغير المسلمين في الصين. يضيف هذا المصطلح وصفاً إلى الوظيفة الأساسية للمكان، حيث تأتى كلمة 礼拜 اسماً بمعنى "الصلاة" أو فعلاً بمعنى " يُصلي ". وبالتالي، يمكن ترجمة الاسم بالكامل إلى "مبنى الصلاة" كترجمة حرفية، ويمكن مقابلتها بكلمة "المصلّى" كما هو الشائع في اللغة العربية .

(١) محمود يوسف لى هواين، المساجد في الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ط١، ١٩٨٩م، ص٩.
(2) 金宜久:《伊斯兰教小辞典》上海辞书出版社,2006 年第 325 页。

الثالث: 礼拜堂 **(لي باى طانغ)**

يحتل هذا المصطلح المرتبة الثالثة بين العبارات الشائعة ويُستخدم بشكل أكبر في النصوص المكتوبة مقارنة بالنطق الشفهي. حيث استخدم رمز 堂 الذي يعني "قاعة" أو "مكان داخلي فسيح"، مما يجعل المصطلح يُترجم حرفياً إلى "باحة الصلاة" أي المسجد.

الرابع: 堂教回 **(خوي جياو طانغ)**

يُعتبر هذا المصطلح أقل استخدامًا بين المسلمين الصينيين حالياً، وغالباً ما يظهر في النصوص القديمة. ويعكس الاسم ارتباطًا واضحًا بقومية "خوى" (回)، التي تُعد من أكبر وأشهر القوميات المسلمة في الصين، بالإضافة إلى الرمز 教 الذي يعني "الدين".

الخامس:堂礼 **(لي طانغ)**

يشترك هذا الاسم مع المصطلح الثالث 礼拜堂 **(لي باى طانغ)** في نفس المعنى ولكنه أكثر اختصارًا من حيث عدد الرموز، وهو ما يتماشى مع عادة الصينيين في تفضيل الاختصارات.

سادسًا : توجد مجموعة من المصطلحات الأخرى التي تُشير إلى لفظ المسجد أو الجامع ولكنها نادرة الاستخدام، خاصةً في المحادثات اليومية، بينما قد تظهر بشكل أكبر في النصوص المكتوبة القديمة. من بين هذه المصطلحات:

- 祀堂 (سى طانغ)

- 寺教真 (جين جياو سى)

- 寺教正 (جينغ جياو سى)

- 寺修清 (تشينغ شيو سى)

- 堂回回 (خوي خوي طانغ)

- 寺回回 (خوي خوي سى)[١]

وقد صارت هذه التسميات شائعة الاستعمال بعد مضي قرنين من ظهورها، وتنوعت أسماؤه هكذا فى اللغة الصينية نظرا لأنه ليس مكاناً للعبادة فقط وإنماً له مهام أخرى، فاحتاجوا إلى مزيد من التدقيق والتطوير في اللفظ كي يصلوا به إلى المعنى الأشمل الذي لا يحصرالمسجد في معناه الضيق وهو التعبد فقط، بل يحوي معناه الأوسع كمركز لنشاطات المسلمين الدينية والدعوية وموقع لائق للسائلين والمتعلمين، إلى جانب كونه مكاناً للصلاة[٢].

[1] 金宜久:《伊斯兰教小辞典》上海辞书出版社,2006 年第 325 页。

[٢] محمود يوسف لى هواين، المساجد في الصين، مرجع سابق، ص٩.

ب. مراحل التطور التاريخي للمساجد من حيث العـدد والتوزيع:

أشرف الإسلام على الصين في القرن السابع الميلادي عقب فتح تركستان الشرقية على يد قتيبة بن مسلم الباهلي[١]، حيث حرص الخليفتان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان - رضي الله عنهما - على إرسال العديد من البعثات لنشرالدعوة الإسلامية في تركستان الغربية، الأمرالذي أسفر عن اعتناق عدد كبيرمن السكان للإسلام. مع مرورالوقت انتقلت الدعوة إلى تركستان الشرقية التي أصبحت جميعها مسلمة، ومن ذاك المكان وصلت الدعوة إلى الصين وانتشرالإسلام فيها بشكل واسع [٢]. وكان من أول ما فعلوا بناء المساجد لتكن حاضنة لغربتهم في دينهم، وترسيخاً لامتداد عقيدتهم بتربية الأجيال في بيئة إسلامية محضة.

قيل إن أول مسجد ظهر في الصين كان في عهد أسرة تانغ (٦١٨- ٩٠٨م)، وهو مسجد هواي شنغ وتعنى هذ العبارة (الحنين إلى النبي) ﷺ بمدينة قوانغ تشو، وهناك من يرى أنه شُيِّد على يد الصحابي سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه الذي جاء إلى الصين لنشرالإسلام. وفي عهد أسرة تانغ شهدت الصين وجود كثير من الجاليات العربية المسلمة[٣]. ورغم أن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده تقلدوا قمم الدول العظمى وملكوا زمام الأمورالدينية والسياسية والعسكرية في آن واحد، إلا إنهم كانوا زاهدين في الحياة الدنيا، منصرفين إلى الجهاد في سبيل الله، وكانت متعتهم المادية محدودة جداً فلم يلتفتوا إلى الإحتفاء بالطرهات، بل لم يغرهم زهو الفتوحات وباريق الانتصارات إلى تشييد القصور الفارهة والقلاع المهيبة، مما انعكس ذلك أيضا على المعالم الدينية ومنها المساجد. فظهرت في عهد رسول الله ﷺ وخلفاءه بشكل زهيد حيث قال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ:«ما أُمِرْتُ بِتَشْيِيد المساجد»، قال ابن عباس: لتُزَخْرِفُنَّها كما زَخْرَفَت اليهود والنصارى معابدها وكنائسها[٤]. لكن كل هذا لم ينعكس على فكر ونهج مسلمي الصين في بناء المساجد، فعلي النقيض تماماً حيث أقاموا أبنيتها بتصاميم معمارية فريدة تعكس روح التفاعل الثقافي بين الصين والعرب، ورغم أن معظمها كانت تُبنى بتمويل شعبي من مختلف القوميات المسلمة بالصين، إلا أنها تميزت بخصائص تفوق الوصف مثل تفاوت طرازها المعماري بين الأشكال الصينية التقليدية والإبداعات الحديثة التي بدت للعَيان قصور فاخرات تجسد أروع مظاهر الرقي بل تُعد إحدى المعالم التاريخية والثقافية البارزة التي تحتضنها الصين.

كان توجه المسلمين نحو الدعوة إلى دينهم بين الأقليات في الصين يعكس حرصهم الكبير على نشر الإسلام، باستخدام شتى الوسائل المتاحة التى تناسب المكان وأهله لتساهم في تسارع وتيرة التمدد نحو كافة أطراف البلاد. وكان دافعهم في ذلك الإخلاص لله كما عرف عن المسلمين الأوائل، وربما كان بدافع تعزيز وجودهم كأقلية صغيرة نسبياً وسط أغلبية من قومية

---

[١] قتيبة بن مسلم الباهلي، هو قائد مشهور من أهل العراق، ولد عام ٤٨هـ، ترعرع وتعلم العلم والفقه والقرآن، ثم تعلم الفروسية وفنون الحرب، فظهر فيه النبوغ ، فتح خوارزم، بخاري وسمرقند، وكان له الفضل الأول بعد الله عز وجل في إدخال الأتراك في بلاد ما وراء النهر في الإسلام، وقتل عام ٩٦هـ .للمزيد، انظر:https://www.marefa.org

[٢] أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٩٩٦م، ص١٥٩ ـ ١٦٠.بتصرف.

[٣]محمود يوسف لى هواين، المساجد في الصين، مرجع سابق ، ص٧.

[٤] [حديث صحيح] - [رواه أبو داود]

الهان وغيرها، التي كانت معتقداتهم تتنوع بين البوذية، الطاوية، والوثنية؛ ولتجنب إثارة حساسية السكان المحليين فاعتمد المسلمون أحياناً تصاميم معمارية للمساجد تَتَماهى مع الطراز الصيني التقليدي،فعلى سبيل المثال مسجد تشينغ تشن دا سى في مدينة شيآن، الذي يُعتقد أنه شُيد خلال حكم أسرة مينغ (١٣٦٨-١٦٤٤م) وربما يعود بجذوره إلى منتصف القرن الثامن الميلادي، بدا من الخارج كأي معبد أو منشأة أخرى في الصين. لإظهار الاحترام تجاه الثقافة الصينية وتجنب الصدام، كما تميزالمسلمون بملابس وطابع شخصي شبيه بالسكان المحليين. وحتى داخل المسجد، كان يتم وضع لوحات مكتوبة باللغة الصينية تحمل عبارات مثل "عاش الإمبراطور الحالي عشرة آلاف سنة"، وكانوا يؤدون السجود أمامها تحت ضغط من السلطات. ورغم ذلك، استطاع المسلمون ابتكار أساليب عديدة لتجنب الامتثال الكامل لهذه الممارسات، مظهرين بذلك قدرتهم على التأقلم دون أن يتخلوا عن هويتهم الدينية[١].

وكانت المساجد الصينية ـ عدا مساجد تركستان ـ في بادئ الأمر خلال عصر أسرة تانغ (٦١٨ـ ٩٠٨م) تعكس سمات العمارة الإسلامية خاصة في إيران ووسط آسيا، مثل مسجد شانج يوسي بمدينة تشوانتشو[٢] (٤٠٠هـ ، ١٠٠٩م)، ثم بعد ذلك تغير الحال بعد عصر كل من أسرة سونج ويوان؛ حيث صار أسلوب ونمط وطرز بناء المساجد في الصين يعكس بصفة نسبية الطراز الصيني التقليدي في العمارة، وبنهاية أسرة يوان وبداية عصر أسرة مينغ، بنيت المساجد وفق الطراز الصيني التقليدي، فمنذ أن دق الإسلام باب الصين في منتصف القرن السابع اجتاز سبع مراحل تاريخية من خلال الأسرالإمبراطورية وهي: تانغ وسونغ ويوان ومينغ وتشينغ وجمهورية الصين وجمهورية الصين الشعبية، حيث كانت تختلف أوضاع مساجد الصين باختلاف مكانة المسلمين الصينين السياسية والاقتصادية عبر هذه المراحل التاريخية السالفة الذكر[٣]. وقد توصل هذا البحث إلى أسماء المساجد وعددها وتوزيعها خلال كل فترة تاريخية للأسر الحاكمة باستخدام الجداول التوضيحية التالية :

---

[١] فهمي هويدي، الإسلام في الصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م، ص٧٨.

[٢] يقع المسجد في مدينة تشوانتشو بمقاطعة فوجيان جنوب شرقي الصين. يعرف المسجد بعديد الأسماء مثل شانج يوسي ومعناه اللغوي مسجد الأصحاب، كما يعرف أيضاً بمسجد تشينج جينغ سي، ويعتبر المسجد ثاني أقدم المساجد في الصين، حيث ترجع عمارته الأولى إلى عصر أسرة سونج ؛إلا أن عمارته الحالية وفقاً للنقوش التذكارية المحفوظة بالمسجد، خلال عصر أحد أباطرة أسرة يوان المغولية هو الإمبراطور ووزونج (١٣١١ ـ ١٣٠٧م)، للمزيد انظر :
حماده هجرس، الطراز المعماري الإسلامي في الصين ، مسجد الأصحاب بمدينة تشوانتشو أنموذجاً أبيدوس، العدد الثالث(٢٠٢١م) ،ص ١٦٩ـ ١٩٤. بتصرف.

[٣] محمود يوسف لى هواين، المساجد في الصين، مرجع سابق، ص١١.

١- فترة أسرتى تانغ وسونغ (من عام ٦٥١- ١٢٧٩م)

في ظل تلك الفترة كانت أوضاع المسلمين جيدة للغاية، إذ بلغوا مرحلة عالية من القوة والنفوذ، حتى أنهم شيدوا أحياءً خاصة بهم في كل مدينة كبيرة وميناءً بحرياً[١]، فعندما بُعث مندوب من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى تشانغ ان (شي آن اليوم وعاصمة الصين آنذاك) عام ٦٥١م وإذ قابل الإمبراطور قاو تسونغ فعرفه بأحوال بلده والشريعة في ذلك الوقت، أما في عهد أسرة سونغ فقد ازداد عدد العرب والفرس الوافدين إلى الصين وقد سميت هذه الفترة أي من ٦٥١م إلى سقوط أسرة سونغ ١٢٧٩م (مرحلة انتشار الإسلام في الصين)، وقد بنوا الكثيرمن المساجد تيسيراً لعبادتهم ولكن أغلبها قد طواها الزمن و ما تبقى من هذه المساجد غير خمسة مساجد [٢]وهم كالتالي:

العدد	اسم المسجد	البلد
١	مسجد هواي شنغ (قوانغتا، المنارة)	مدينة قوانغ شو
١	مسجد تشينغ جينغ	مدينة تشيوان تشو
١	مسجد تشنج ياو(مسجد العنقاء)	مدينة هانغ تشو
١	مسجد شي ان خه	مدينة يانغ تشو
١	مسجد نيوجيه	بكين

فترة أسرة يوان (١٢٧١- ١٣٦٨م)

بعد توسعات المغول التي امتدت إلى آسيا الوسطى والغربية وصولاً إلى أوروبا، لم يقتصر المهاجرون المسلمون إلى الصين على العرب والفرس فقط، بل شملوا أبناء شعوب متنوعة من آسيا الوسطى وآسيا الغربية. كان هؤلاء من تجار وحرفيين وعمال يعملون في مجالات مختلفة، بما في ذلك استصلاح الأراضي البور، والمراكز العسكرية، وبعضهم انخرط في وظائف حكومية. مع مرور الوقت وتزايد التداخل الثقافي والاجتماعي، تزوجوا من نساء صينيات، مما أدى تدريجيًا إلى تحول هويتهم إلى الصينية. في تلك المرحلة نشأت العديد من المساجد في مختلف أنحاء البلاد. يُذكر أن السيد شمس الدين، الذي كان أحد الشخصيات السياسية البارزة بين المسلمين، شرع في بناء اثني عشر مسجدًا في منطقة شان تشان (المعروفة اليوم باسم كون مينغ). ورغم وجود عدد كبير من المساجد خلال تلك الفترة، إلا أن الكثير منها لم يُسجل في المصادر التاريخية المتوفرة. ومع ذلك، سنشير إلى اثنين من هذه المساجد كأمثلة بارزة تعكس انتشارالإسلام في تلك المرحلة[٣].

العدد	**اسم المسجد**	**البلد**
١	مسجد دينغ تشو	مدينة دينغ شيان
١	مسجد سونغ جيانغ	مدينة شانغ هاي

[١] محمود المصري، حاضر العالم الإسلامي، وزارة الشئوون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص٥٦٥- ٥٦٨.
[٢] محمود يوسف لى هواين، المساجد في الصين، مرجع سابق، ص٣٠.
[٣] محمود يوسف لى هواين، المساجد في الصين، مرجع سابق، ص٣٨.

فترة أسرة مينغ(١٣٦٨- ١٦٤٤م)

بدأ الإسلام ينتشر في الصين على نطاق أوسع في عهد أسرة مينغ، فظهر فيها العديد من المساجد، وما يزال الكثير منها قائماً حتى زماننا هذا، حيث كان للمساجد دورا فعالا إذ أنها صممت بطريقة صالحة لتعليم أبناء المسلمين، فكانت في المساجد أروقة للإدارة والتدريس وسكن للطلبة المسافرين[١] ، وسنوضحهم في الجدول التالي[٢]:

العدد	اسم المسجد	البلد
١	جامع هوا جيو يه	مدينة شي آن
١	مسجد دونغ سي	بكين
١	مسجد بو تشن	مدينة بو تو
١	جامع عيد كاه	مدينة كاشغر
١	المسجد الشمالي	بلدة تشوشيان تشن
١	الجامع الشرقي	مدينة جين ينغ

فترة أسرة تشينغ (١٦٤٤- ١٩١١م)

في تلك الفترة، قام علماء الإسلام، ومن بينهم العلامة وانغ داي يون والشيخ لوت شي، بدمج مفهوم "التوحيد" ضمن فلسفة "التاي جي" الكونفوشية [٣]، وقد أشار العلامة لوتشي إلى هذا النهج الفكري الفريد في الصين الذي يسعى إلى دمج مبادئ الإسلام بالأخلاق بما يتماشى مع القواعد الإسلامية. وقد كان هذا النهج مخصصاً للمجتمع الصيني الإقطاعي، وليس وسيلة يعتمدها الحكام لتنظيم شؤون الحكم[٤].

العدد	اسم المسجد	البلد
١	جامع تونغشين	مدينة تونغشين
١	جامع هوهيهوت	هوهيهوت
١	المسجد الجنوبي	مدينة شنيانغ
١	مسجد با با	مدينة لانغتشونغ

(١) الأقلية المسلمة في الصين الشعبية، www.alislaam.com.24/4/2023

(٢) محمود يوسف لى هواين، المساجد في الصين، مرجع سابق، ص٥٣.

(٣) الكونفوشية: هي مجموعة من المعتقدات والمبادئ في الفلسفة الصينية، تتمحور في مجملها حول الأخلاق والآداب، ووطريقة إدارة الحكم والعلاقات الاجتماعية ، حيث أثرت الكونفوشية في منهج حياة الصينيين وحددت لهم أنماط الحياة، كما وفرت المبادئ الأساسية التي قامت عليها النظريات والمؤسسات السياسية في الصين، وكانت المذهب الرسمي للدولة الصينية القديمة.للمزيد، انظر:Https:/ar.wikipedia.org

(4) 米寿江著，王茂虎译：《中国伊斯兰教》五洲传播出版社 译者: 出版年:2004 年，第 93 页 。

فترة جمهورية الصين (١٩١٢- ١٩٤٩م)

فقد ازدهرت المساجد في النصف الأول من القرن العشرين، وألحقت بها المدارس وإذ ما عرفنا أن عدد المساجد في الصين في الإحصاء الذي تم عام ١٩٣٥م كان يزيد عن أربعين ألف مسجد وإن هذا يعد مؤشراً قوية لدرجة الاهتمام بالإسلام والتعليم وحجم انتشارهما[١].

العدد	اسم المسجد	البلد
١	مسجد تيانتشياو	بكين
١	مسجد شانغتشيو	مقاطعة خنان
١	مسجد بيشياجيه	مدينة تشنغتشو
١	مسجد شينغ خى تشوانغ	مدينة بيتغليانغ
١	مسجد باودينغ النسائي	مقاطعة خبي
١	جامع دونغ قوان	مدينة شينينغ

فترة ما بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩م، اعتمدت الحكومة الصينية سياسة تركز على تحقيق المساواة بين القوميات وضمان حرية العقيدة. نال المسلمون في الصين فرصة لحياة جديدة تمتعوا فيها بحرية ممارسة معتقداتهم، إلى جانب المساواة في الحقوق القومية والسياسية والاقتصادية. وفقًا للإحصاء الوطني للسكان الذي أُجري في عام ٢٠٠٠ م، شهدت المساجد انتشاراً متزايداً، ويمكن الإشارة إلى عددٍ منها كمثال على هذا التطوركالآتي[٢] :

العدد	اسم المسجد	البلد
١	جامع ناقوان	مدينة ينتشوان
١	مسجد جينتشو	مدينةجينتشوغربي مقاطعة لياونينغ

كما كان في الصين ٦٠ مسجداً قديماً يرجع تاريخها إلى بدايات الإسلام في القرن السابع الميلادي، ومن هذه المساجد (أربعة)، هي الأقدم والأهم في الساحل الجنوبي الشرقي[٣]، وهي:

اسم المسجد	البلد
مسجد هواي شنج / مسجد الحنين إلى الرسول	مدينة قوانغتشو
مسجد الأصحاب /الصحابة	تشو اندرشو
مسجد طائر اللقلق	يانجتسو
مسجد العنقاء	هانجستو

(١) عدنان خطاطبة، الأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين، دار الكتاب الثقافي، جامعة اليرموك، الأردن، د.ت، ص٤٤.

(2) 米寿江著，王茂虎译：《中国伊斯兰教》五洲传播出版社 译者: 出版年:2004 年，第 130 页。

(٣) مصطفى عبادة، ثلاثون يوما في المستقبل رحلة إلى ينتشوان ، نينغشيا، الصين، بتانة، ٢٠٠٠م، ص١١٦.

كما يوجد متحف ثقافي إسلامي كبير في شوانتشو على الساحل الجنوبي الشرقي للصين، وكانت مشهورة في العصور الوسطى كجسر تواصل بحري مع العالم الإسلامي، وسماها (ابن بطوطة) بـ (مدينة الزيتون)، وأيضاً أقيم مجمع ثقافات عربي إسلامي صيني ضخم في نينغشيا بمقاطعة شينجيانغ وفيها ٢٠٠٠ مسجداً وسأوضح باقي المدن وعدد المساجد بها كالتالي[١]:

عدد المساجد	المدينة
٣٧٠٠ مسجد	نينغشيا
٢٨٠ مسجد	جانسو
٢٣٠٠ مسجد	شينجيانج
٩٢٩ مسجد	تشين هاى
٦٢٠ مسجد	خونان
٦٠٠ مسجد	يوننان
٥٧٨ مسجد	خه باى
٥٠٦ مسجد	شاندونغ
١٢١ مسجد	آنخوي
١١٩مسجد	لياونينغ
١١٨ مسجد	شان شي

[١] مصطفى عبادة، ثلاثون يوما في المستقبل رحلة إلى ينتشوان ، مرجع سابق، ص١٤٣.

جـ - إحصاء ومقارنة بين عدد وتوزيع المساجد لعاميّ ١٩٩٨م/٢٠٢٤م :

عدد المساجد عام ١٩٩٨م[١]	عدد المساجد عام ٢٠٢٤م[٢]	المدن والمقاطعات	معدل الزيادة
بكين	٦٤ مسجداً	٧٠ مسجداً	٦
مقاطعة هونان	٤٥ مسجداً	٦٠ مسجداً	٦
تيانجين	٥٣ مسجداً	٥٧ مسجداً	٤
مقاطعة هوبي	٥٢ مسجداً	٦٦ مسجداً	١٤
مقاطعة خبي	٥٧٨ مسجداً	٤١٨ مسجداً	١٦٩
مقاطعة قوانغدونغ	٣ مسجداً	٩ مسجداً	٦
مقاطعة شانشي	٥٢ مسجداً	١٠٦ مسجداً	٥٤
مقاطعة قوانغشي	٢١ مسجداً	٢١ مسجداً	ـــــ
منغوليا الداخلية	١٠٢ مسجداً	١٧٦ مسجداً	٧٤
مقاطعة هاينان	٦ مسجداً	٧ مسجداً	١
مقاطعة لياونينغ	١١٩ مسجداً	١٢٥ مسجداً	٦
مقاطعة يونان	٦٠٠ مسجداً	٨٦٧ مسجداً	٢٦٧
مقاطعة جيلين	٩٦ مسجداً	٨٤ مسجداً	١٢
مقاطعة قويتشو	٨٥ مسجداً	١٩٠ مسجداً	١٠٥
مقاطعة هيلونغجيانغ	٧٢ مسجداً	١١٩ مسجداً	٤٧
مقاطعة سيتشوان	١١٦مسجداً	١٢٢ مسجداً	٦
شنغهاي	٨ مسجداً	٧ مسجداً	١
التبت	٣ مسجداً	٤ مسجداً	١
مقاطعة جيانغسو	٤٣ مسجداً	٥٤ مسجداً	١١
مقاطعة شنشي	١١٨ مسجداً	١٠٥ مسجداً	١٣
مقاطعة تشجيانغ	٦ مسجداً	١١ مسجداً	٥
مقاطعة قانسو	٢٨٠٠ مسجداً	٤٦٠٦ مسجداً	١٨٠٦
مقاطعة انهوى	١٢١ مسجداً	٢٨٥ مسجداً	١٦٤
نينغشيا	٢٥٨٠ مسجداً	٤٢٠٣ مسجداً	١٦٢٣
مقاطعة فوجيان	٤ مسجداً	٥ مسجداً	١
مقاطعة تشينغهاي	٩٢٩ مسجداً	١٣٢٧ مسجداً	٣٩٨
مقاطعة جيانغشي	٤ مسجداً	٥ مسجداً	١
شيجيانغ	٢٣٠٠٠ مسجداً	٢٤٤٠٠ مسجداً	١٤٠٠
مقاطعة شاندونغ	٥٠٦ مسجداً	٤١٦ مسجداً	١٠٠
مقاطعة تايوان	٤ مسجداً	٦ مسجداً	٢
مقاطعة خنان	٦٢٠ مسجداً	٩٢٩ مسجداً	٣٠٩
هونغ كونغ	٣ مسجداً	٥ مسجداً	٢
ما كاو	ـــــــ	١مسجداً	ـــــــ
العدد الإجمالي	**٣٢٨١٣**	**٣٨٨٦٦**	**٦٦١٤**

(1) 吴建伟：《中国清真寺综览续编》宁夏人民出版社 1998 年第 320 页。
(2) https://zhuanlan.zhihu.com/p/680730356?utm_id=0

فى القرن العشرين أصبحت الصين تضم عدداً هائلاً من المسلمين، خاصة في مناطق مثل شيجيانغ ونينغشيا وقانسو وغيرها. فتعمل الحكومة على توفير المرافق الدينية اللازمة لتمكين المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، وفقاً للقوانين والأنظمة الصينية. ومع ذلك فإن هذه الزيادة في عدد المساجد تأتي في إطار سياسة أوسع تهدف إلى تعزيز الاستقرار الاجتماعي والتنمية الاقتصادية في المناطق التي يعيش فيها المسلمون، وتحرص الحكومة الصينية على تحقيق التوازن بين احترام الحقوق الدينية والحفاظ على الوحدة الوطنية. وبعد هذه إجراء الإحصائية أعلاه تبين أن المساجد في الصين تتزايد بشكل مقبول نسبياً، وبعقد المقارنة من عام ١٩٩٨م إلى ٢٠٢٤ م خَلُصَ البحث إلى أن الصين في السنوات الأخيرة شهدت زيادة ملحوظة في عدد المساجد الجديدة، حيث بلغت ٦٦١٤ مسجداً في غضون ٢٦ سنة، أي بمعدل ٢٦٥ مسجداً تقريبيٍ سنوياً، وفي دولة مترامية الأطراف ومأهولة بالسكان مثل الصين ربما يبدو ويكأنه عدداً قليلاً، بيد أنه إذا تحدثنا عن دولة ليست إسلامية ذات أقلية مسلمة وغالبية غير مسلمة فهذه الزيادة تعكس الجهود التي بذلتها الحكومة الصينية لتلبية احتياجات المجتمع المسلم الصيني، والذي يعد جزءاً مهماً من النسيج الاجتماعي والثقافي للصين، كما يبرز جزءاً من ضمان حقوق الحريات للمسلمين في بناء المساجد.

كما تعكس هذه الإحصائية جزءاً من سياسة الصين الأوسع تجاه الأديان، والتي تهدف إلى إدارة الشؤون الدينية بشكل مركزي مع الحفاظ على الاستقرار الوطني. لكن من الجدير بالذكر أن هذه الأرقام قد تثير جدلاً في بعض الأوساط الدولية، خاصة فيما يتعلق بحرية ممارسة الشعائر الدينية في مناطق معينة مثل إقليم شينجيانغ. حيث أنه ومع زيادة عدد المسلمين في الصين، خاصة في المناطق ذات الأغلبية المسلمة، أصبحت الحاجة إلى مساجد جديدة أكثر إلحاحاً. إذ تعتبر المساجد مراكز روحية واجتماعية للمسلمين، ودعمها يساهم في تعزيز الانسجام الاجتماعي والاستقرار في المناطق ذات التنوع الديني، فالصين دولة متنوعة ثقافياً ودينياً، ويشكل المسلمون جزءاً كبيراً وهاماً بين معتنقى الأديان لديها. لذا تعمل الحكومة الصينية على تحسين الخدمات المقدمة للمجتمعات الدينية، بما في ذلك بناء مساجد جديدة وتجديد المساجد القديمة.

المبحث الثاني

دور المساجد في بناء مجتمع المسلمين بالصين

مع التطور الاقتصادي والسياسي الذي شهده العالم الإسلامي في عصر الدولة الأموية، ازدادت حاجة المسلمين إلى التعليم بشكل ملحوظ. ومع ذلك، لم يكن التعليم الرسمي شائعًا بعد في أوساط المجتمع الإسلامي. حيث كانت هناك ثلاث وسائل رئيسية للتعليم آنذاك:

أولاً: إرسال الأطفال العاديين إلى المساجد لتلقي التعليم.

ثانيًا: تعليم أبناء الخلفاء والنبلاء تحت إشراف معلمين خصوصيين، وغالباً ما كان هؤلاء المعلمون من "الموالي" أو المسيحيين.

ثالثًا: التعلم من البدو، إذ كان الخلفاء في بدايات الدولة الأموية يرسلون أبناءهم إلى المناطق الصحراوية لتعلم اللغة العربية الفصيحة واكتساب مهارات الفروسية والرماية من البدو.

من بين هذه الوسائل الثلاثة كان التعليم المسجدي هو الأكثر أهمية؛ نظراً لأن التعليم في المساجد كان مجانياً، مما أتاح للأطفال من الطبقات الفقيرة فرصة الاستفادة منه أيضاً. لذا بدأ أغلب طلاب المجتمع تعلّمهم في المسجد الحرام. وكان محتوى التعليم متعدد الجوانب، لكن أبرز ما تم التركيزعليه هو دراسة اللغة العربية والعقيدة الإسلامية. وبغض النظرعن المكانة الاجتماعية كان من الضروري تعلم هذين الأمرين ليصبح المرء مسلماً حقيقياً. وكان المحتوى الرئيسي للتعليم في المساجد يشمل تلاوة القرآن ودراسة الحديث النبوي. لذا تولى معلمو الإسلام الأوائل وهم قراء القرآن والحديث مهمة تعليم الطلاب، وقد قام المعلمون بتقسيم الطلاب إلى مستويات مختلفة حسب مهاراتهم، ودرّسوهم كيفية تلاوة القرآن والحديث وكتابة اللغة العربية. وبينما كانوا يدرسون النصوص الإسلامية الكلاسيكية، تعلم الطلاب أيضًا النحو، والصرف، والمفردات، وتكوين الجُمل، وفنون الخط العربي. إضافة إلى ذلك، تضمنت المناهج جوانب أخرى كتربية الأخلاق. فكان من المتوقع أن يتحلى المتعلم بالشجاعة والحزم وحسن المعاملة مع الجيران والكرم والضيافة واحترام النساء والوفاء بالوعود ونبذ الطمع في الملذات. حتى أبناء الخلفاء والنبلاء، فقد كان عليهم أيضاً تعلم القرآن والحديث بنفس القدر من العناية والإهتمام[١]. لهذا القدرأولى الخلفاء والسلاطين جل الإهتمام بالمساجد ودورها في بناء أعمدة الأمة وأركانها. وحينها لم تكن أرض الخلافة منعزلة عن رعاياها في بلاد المشرق والمغرب، لذا امتد هذا التأثير في أرجاء الأرض وبالتبعية امتد إلى بلاد الصين، ورغم أنه لم يكن بهذه الدقة،غير أنه كان له بالغ الأثر في قلوب مسلمى الصين وفكرهم فاستقبلوه وقاموا بتطويره إلى شكل متميزومعاصر كما سيتضح فيما يلى:

لعبت المساجد دوراً محورياً في بناء المجتمع الصيني من خلال تعزيز قيم التعايش والتسامح بين مختلف فئات المجتمع. فأصبحت مراكز روحية وثقافية تسهم في تقوية الروابط

[1] 许晓光:《天方神韵:伊斯兰古典文明》四川人民出版社,2002 年第 221 页。

الاجتماعية، إضافة إلى دورها في نشر التعاليم والدعوة إلى الأخلاق الحميدة. كما تحولت المساجد الى ملتقيات مجتمعية تجمع الأفراد لمناقشة قضاياهم وتعزيز روح التضامن بينهم وحل مشاكلهم وقضايا المنازعات والخلافات الواقعة بينهم.علاوة على ذلك، ساهمت في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمسلمين في الصين، ما جعلها جزءاً أساسياً في النسيج المجتمعي المتنوع للبلاد، فإنها بيوت الله تعالى، وهي أشرف بقاع الأرض قال تعالى" فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ"[١]. ولا غرابة فالمسجد مؤسسة إسلامية شاملة بشمول الإسلام، فحينما ذهب النبي ﷺ إلى المدينة أول ما فعل كان بناء المسجد وهو في الطريق قبل أن يصل إلى المقر النهائي في المدينة حيث استقر في قباء وكانت في أطراف المدينة وأصبحت الآن جزء من المدينة فبنى مسجد قباء[٢]، الذي نزل فيه قوله تعالى" لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ"[٣].

- مهام المساجد في الصين :

للمسجد مكانة سامية في الإسلام انعكست في نفوس المسلمين وبخاصة الصينين والوافدين إليهم لأنه ملاذهم وملجأهم الأوحد بين غمرة الأديان وغربة الأوطان، فبات هو المكان الأهم والأساسي للأنشطة الدينية عند المسلمين هناك حتى أنهم استحسنوا من بين المسميات مصطلح (بيت الله) لما فيه من شعور الاستئناس والألفة. ولذا فلم يكن المسجد فقط مكاناً للأنشطة الدينية الإسلامية، ولكنه أيضاً مركزاً للبنية الإجتماعية ونافذة للثقافة الإسلامية وعالماً مصغراً لمسلمي الصين يتجلى دوره ومهامه بشكل أساسي في الجوانب التالية:

١- إقامة الأنشطة الدينية والتعليمية في المساجد

إذ قلنا أن أعمال الدعوة هي قوة دافعة لتطورالإسلام، جاز لنا القول بأن التعليم الديني هو أساس تطوره، فقد كان النبي ﷺ والخلفاء الراشدون يدعون إلى التعليم الديني في الوقت الذي أولوا فيه الدعوة الإسلامية بالغ اهتمامهم، وقد ظلت المساجد قواعد تعليم ديني ردحاً طويلاً من الزمن. بيد أن الدور التي تلعبه المساجد خارج الصين في التعليم الديني قد تضاءل بالتدريج بعد أن تحول الكثير من الجوامع إلى مدارس دينية مستقلة. لكن المسلمون الصينيون على عكس هذا أقامو الأنشطة الدينية والتعليمية داخل المساجد لتصبح صرح شامل يحوى العبادة والتعليم في آن واحد، ساهم ذلك في تمكين المسلمين من أداء عباداتهم وتعزيز وعيهم الديني. فصارت المساجد كما أنها مكاناً مهماً لتطبيق العديد من الفرائض الأساسية مثل الصلاة والصيام والزكاة إذ يمكن ممارسة معظم العبادات في رحابها، إلا أنها توسعت أيضاً إلى مؤسسات تعليمية مجهزة بكل وسائل التعليم، ومن أبرز الأنشطة التعبدية والتعليمية التي تُقام فيها بانتظام:

- أداء الصلوات اليومية وصلاة الجمعة بشكل منتظم في أغلب مساجد الصين.
- تعليم قراءة القرآن الكريم وتعلم الأحاديث النبوية بأسلوب صحيح.

---

[١] سورة النور، آية ٣٦.
[٢] أحمد محمد أبو شنار، أهمية المساجد في الإسلام، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٩م، ص٢٩.
[٣] سورة الجمعة، آية ٢.

- تنظيم دورات تعليمية تهدف إلى تعميق الفهم الديني وتحقيق الارتقاء الروحي للمسلمين، وقد تطورت فيما بعد إلى نظم تعليمية مؤسسية ومعترف بها[١].

٢- الارتقاء بالتعليم والقيم الأخلاقية

من خلال برامج تعليمية نظامية، تُقدَّم المساجد مجموعة واسعة من المحاضرات التي تشمل اللغويات والنحو والبلاغة والمنطق بواسطة معلمين مهرة من الصين والعرب، بالإضافة إلى مواد دراسية باللغة العربية والفارسية. يهدف هذا النظام التعليمي إلى تزويد المستفيدين بمستوى ملحوظ من الإنجازات الثقافية، مع تعزيز رصيدهم من المعرفة الدينية. كما يركزعلى غرس قيم أخلاقية مستقلة عن القوميات والأديان التى يعيشون فى بيئتها، مثل تعزيز مفهوم "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، والذى يسهم بدوره في رفع المعايير الأخلاقية داخل المجتمع المسلم.

٣- تعزيز المواطنة وترسيخ الهوية الإسلامية لدى مسلمي الصين

مما ارتكزعليه التعليم المسجدي في الصين مبادئ أصول الدين، والتي تستدعي الامتنان وحب الدين والوطن في آن واحد، ليغذي شعورالانتماء الوطني لدى القوميات الإسلامية مثل قومية هوى وغيرها من القوميات المسلمة العشر، ليجنبهم من شعور الوحشة بين القوميات الستة وأربعين الأخرى. فيجعل هذا المبدأ المسلمين الصينين والوافدين متصلين بجذورهم في أرض الصين التي عاشوا عليها لقرون، وهم مستعدون للدفاع عنها وبذل أقصى ما في وسعهم من أجل الوطن الأم عند الحاجة[٢].

٤- نشر المعارف الدينية لغير المنتظمين

كان المسجد في الصين دائماً مركزاً للسائلين والباحثين عن العلوم الدينية، حيث تُقدَّم فيه جميع التعاليم الإسلامية عن طريق مناهج التعليم المسجدي. لكن لم يكن كل المسلمين في الصين يهتمون بالتعليم المسجدي، فحينها واجه المسلمون تحدياً في وسائل الدعوة الإسلامية مقارنة بإخوانهم في البلدان الإسلامية الأخرى. هذا جعل المساجد الصينية تقوم على تطوير نشر المعارف الدينية بشكل مختلف، فبعدما كانت تحفاظ على تقليد إلقاء الخطب باللغة العربية خلال أيام الجمعة وعيدي الفطر والأضحى، استشعرت أن ذلك فقد تأثيره وأهميته بالنسبة للمستمعين الناطقين بالصينية. هنا جاء دور العلماء الصينيين الذين ابتكروا طريقة دعوية تتناسب مع احتياجات المجتمع الصيني. عمدوا فيها إلى تقديم محاضرات دينية باللغة الصينية، تُلقى قبل إقامة صلاة الجمعة، مما ساهم أيضاً بشكل كبير في انتشار الإسلام وترسيخ جذوره في تلك المناطق، وبعد ذلك أصبحت هذه الطريقة تقليداً متبعاً عبرالأجيال وحتى الآن[٣].

---

(1) 谭全万:《民族宗教清真寺社会功能初探》,中国民族宗教网,中广网 2010-03-04

(2) 张志华:《中国伊斯兰教经堂教育的回顾与展望》,《伊斯兰文化研究》,宁夏人民出版社 1998 年。

(٣) محمود يوسف لي هواين،المساجد في الصين، مرجع سابق، ص٩٩.

٥- تسوية النزاعات بين المسلمين

في القرن التاسع أشار سليمان العربي[١] إلى أن إمام المسجد في قوانغتشو آنذاك كان يؤم المصلين، ويحكم بينهم في آن واحد، مما قدم دليلاً على أن الشريعة الإسلامية كانت سارية المفعول في التجمعات الإسلامية الصينية، وعلى الرغم من امتيازات المساجد في النظر إلى الدعاوي المدنية قد ألغيت قانونياً في عهد أسرة مينغ (١٣٦٨- ١٦٤٤م)، إلا أن المسلمين في كثير من المناطق ظلوا يطالبون أئمة المساجد بالحكم بينهم حين تقع منازعات؛ وذلك لقوة الثقة بالشريعة الإسلامية وما يحكم به أئمتهم وفعالية التعاليم الدينية تؤدي إلى الإصلاح بينهما في أغلب الأحيان [٢].

٦- استقبال الضيوف ومساعدة المحتاجين

اشتهر المسلمون الصينيون بروح التآخي والتراحم التي جمعتهم، حيث كانت المساجد في الصين على مدى أكثر من ألف عام ملاذاً آمناً وداعماً للمسلمين المحتاجين. فقد فتحت أبوابها للإيواء المؤقت لكل من وجد نفسه في ضائقة، مهما كانت الأسباب. ومن بين هؤلاء المحتاجين علماء يواجهون عقبات أثناء رحلاتهم، وكبار السن الفقراء الذين لا يجدون من يعينهم، بالإضافة إلى المكفوفين الذين تعذر عليهم العمل وغيرهم. كما اشتهرت بعض المساجد ذات الأوضاع المادية الجيدة بتخصيص جزء من نفقاتها لدعم المحتاجين، مما يعكس أسمى قيم التكافل الاجتماعي.

٧- ممارسة الألعاب الرياضية

أدرك المسلمون الصينيون حق الإدراك أهمية الرياضة البدنية في الإسلام وكيف حض عليها، فعمدوا إلى ممارسة الألعاب الرياضية على وجه العموم. ولذلك فإن ألعاب الووشو(الكونغفو) شائعة بين المسلمين، وخاصة مسلمي مقاطعة شان دونغ ومقاطعة خى نان ومقاطعة شان شي ومقاطعة خى بي ومقاطعة آن هوى ومقاطعة لياونينغ ومقاطعة نينغ شيا وغيرها من المناطق، ويتخذون أفنية المساجد عادة مراكز تدريبية لألعاب الووشو، فهناك الكثير من المساجد تضم مدربين رياضيين متنخصصين، فمثلاً الجامع الشرقي في مدينة كاي فنغ وغيره .

٨- تنوير الفكر الثقافي والسياسي.

تمثل المساجد المركز الأساسي للأنشطة السياسية والثقافية. فالإسلام ليس مجرد منظومة دينية وعقائدية فحسب، بل هو أيضاً نظام اجتماعي وسياسي شامل وأسلوب حياة متكامل يدمج بين مختلف جوانب الثقافة. هذه الطبيعة الشاملة للإسلام تجعل المسجد محوراً هاماً في الحياة السياسية والاجتماعية للمسلمين. فعلى سبيل المثال، عندما هاجر النبي محمد ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة المنورة كان أول ما قام به هو قيادة الناس لبناء أسس مدينة جديدة تتمحور حول

---

[١] هو أول عربي وُصف بصورة صادقة أوضاع الجاليات العربية الإسلامية في الصين، سليمان العربي، جرت العادة على تسميته "التاجر سليمان " أو" سليمان السيرافي " وله كتابا بعنوان رحلة التاجر سليمان. انظر:
محمود يوسف لى هواين ، المساجد في الصين، مرجع سابق، ص٦.

[٢] محمود يوسف لى هواين، المساجد في الصين ، مرجع سابق، ص١٠٣- ١٠٥. بتصرف.

المسجد[١]. فبذلك تعتبر المساجد هي المعسكر الأساسي للأنشطة السياسية والثقافة الإسلامية. إن طبيعة الإسلام المرتبطة بالعالم تجعل المسجد يلعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية والثقافية للمسلمين. حيث تتجاوز دورها التقليدي كمكان للعبادة لتصبح منصة تفاعلية تعزز الهوية الإسلامية وتدعم الروابط الروحية والاجتماعية بين المسلمين، فتهيأ بيئة تمكّن المسلمين من التعبيرعن ذاتهم والمشاركة الفاعلة في تنظيم جوانب حياتهم المجتمعية والدينية بروح من المسؤولية والتوازن.

٩ـ معالجة الشئون الدينية الروتينية التي يتلخص أهمها فيما يلي:

أ ـ بعد ولادة كل طفل من الأسرالمسلمة يتعين على ذويه الذهاب به إلى المسجد ليقوم الإمام بتأدية الآذان في أذن المولود، مما يجعل هذا المولود يسمع صوت " الله أكبر" في الأيام الأولى من قدومه إلى عالمنا هذا، ثم يختار له الإمام اسماً إسلامياً عربياً مثل إبراهيم، يعقوب، يوسف، هارون، موسى، عيسى، أبوبكر .... إلخ.

ب ـ الإشراف على عقد القرآن: حيث يتعين على أهل العروسين أن يستدعوا إمام المسجد إلى الإشراف على عقد القران، ويعتبر ذلك من تقاليد المسلمين الصينين التي ظل يتمسك بها أغلبيتهم حتى بعد تطبيق نظام تسجيل الزواج الرسمي في الصين.

ج ـ تدبير أمور الجنائز بالنسبة لأموات المسلمين: وطبقاً للتقاليد المتبعة في التجمعات الإسلامية الصينية لابد لأهل المحتضر من استدعاء إمام المسجد ليجلس بمحاذاة فراشه ثم يسمعه كلام من الوعظ لئلا ينسى ذكر الله سبحانه وتعالى في حالة خروج الروح، وحين يموت يطبقون ما نطبقه في البلاد العربية طبقاً للشريعة الإسلامية من واجبات وحقوق للمتوفي.

د ـ تقوم المساجد بتكليف بعض موظفيها بتولي مسئولية ذبح الأبقار والدواجن والأغنام، لتسد حاجة المسلمين الصينين وتوفرها لهم حتى يطمئنوا؛ وذلك لأن المسلمين هناك يعلمون أن لحوم الأبقار والدجاج والأغنام والبط لا يمكن اعتبارها حلالاً إلا بعد ذبحها على الطريقة الإسلامية.

وأخيراً، قد حرص المسلمون الأوائل فى الصين على تشييد المساجد في كل منطقة استقروا فيها، حيث أصبحت مراكز ذات دوراً بارزاً في إعداد وتربية أجيال من العلماء المسلمين الصينيين[٢] .فمن خلال كل ما تقدمه المساجد من وظائف متكاملة تشمل المجالات الدينية والاجتماعية والثقافية ، أصبحت رمزاً محورياً يعكس أهمية الدين الإسلامي في بناء مجتمعات متناغمة ومزدهرة عن طريق تفعيل دورها الكبير[٣]. فلا يمثل المسجد مجرد رمزاً للقداسة في الإسلام، بل يعكس أيضاً طبيعة الثقافة الإسلامية بوضوح. وفي الصين بخاصة كما أن المساجد أخذت طابعاً صينياً واضحاً بعيداًعن الطراز العربي المحض لتتميز بتصاميم فريدة، أيضاً لعبت هناك أدواراً متعددة أخرى بالإضافة إلى كونها أماكن للعبادة.

---

(1) 黄沙:《清真寺在穆斯林社会中的历史作用》西北大学学报 哲学社会科学版年,1992年第 3 期。

(٢) آدم جيه سيلفرستاين، التاريخ الإسلامي(مقدمة قصيرة جداً)، ت: إيناس المغربي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط١، ٢٠١٤م، ص٧٢.

(3) 谭全万:《民族宗教清真寺社会功能初探》,中国民族宗教网,中广网 2010-03-04

المبحث الثالث

أهم المساجد التي تربط بين الطراز العربي (الإسلامي) والصيني

مع شيوع الإسلام خلال عصري أسرتي تانغ وسونغ، حرص المسلمون العرب والفرس على إنشاء مساجد تُيسّر أداء شعائرهم الدينية فشيدوها بشكل مختلف عن نظائرها في بقية العالم، من أبرز هذه المساجد مسجد هواي شينغ الذي يُعتبر أول مسجد في تاريخ الصين ويقع في مدينة قوانغ تشو. تتميز معظم المساجد في الصين، وخاصة في مناطق آسيا الوسطى و الفراتين، بتأثرها العميق بالفن المعماري الإسلامي. وبرزت في التصاميم الصينية لمسات خاصة، مثل الحرص على وجود الحدائق والأشجار داخل حدود المسجد، مما يضفي طابعاً جمالياً ممتداً إلى جانب القبة والساحة الفسيحة والمئذنة الشاهقة. ومن أبرز المعالم المشهورة في هذا السياق جامع عيد كاه في كاشغر، ومسجد كوتشار، بالإضافة إلى مسجد برج أمين التذكاري في توريان،أما في الصين فمعظم المساجد بنيت على الطراز المعماري الصيني، وعلى سبيل المثال مسجد هواجيويه بشيآن، ومسجد جينغ جيويه بنان جينغ ومسجد نيوجيه ومسجد دونغ سي بكين وجامع تشياومن بمنطقة لان تشو وغيرهم من المساجد المبنية بالطراز المعماري الصيني القديم المعروف باسم 四合院 سي خه يوان (الدار الرباعية التي يتوسطها فناء). [١].

اكتسب الإسلام في الصين سمات مستمدة من الثقافة التقليدية الصينية، سواء على مستوى الجوانب الجوهرية المتعلقة بالأصول والقيم الأخلاقية العميقة، وحتى الطابع الخارجي في التعبيروالتصميم :

من الناحية المعمارية، تأثرت المساجد في الصين بثقافتها التقليدية بشكل ملحوظ، خاصة فيما يتعلق بتصميم المباني. ففي حين أن المساجد في الدول العربية وآسيا الوسطى وغيرها من الدول الإسلامية غالبًا ما تتميز بوجود قبة تعلو قاعة الصلاة إضافة إلى المئذنة، نجد أن المساجد القديمة في الصين تفتقر إلى كلا العنصرين، باستثناء بعض المناطق الساحلية أو إقليم شين جيانغ. على سبيل المثال، تضم مساجد مثل مسجد قوانغتشو، مسجد تشيوانتشو، ومسجد عيد كاه بكاشغار تصاميم مستوحاة من الطراز المعماري العربي أو وسط آسيا. أما في المناطق الداخلية للصين، فقد تم بناء معظم المساجد بطراز معماري صيني تقليدي.

على سبيل المثال، المساجد التى بنيت بأسلوب四合院 "سي خه يوان" المعروف بالدار الرباعية التي يتوسطها فناء داخلي تشمل مسجد هواجيويه في شيآن، مسجد جيبغجيويه في نانجينغ، مسجد نيوجيه ومسجد دونغسي في بكين، جامع تشياومن في لانتشو، جامع نانقوان في لينشيا، مسجد نانداسي في جينان، وجامع ينغتشوان في نينغشيا.وعادةً ما يوجد جدار حاجز أمام بوابة كل مسجد، وتتم زخرفة الداخل بالألوان والديكورات المعلقة. على سبيل المثال، يحتوي مسجد جينغجيويه على زخرفة معلقة على سقف قاعة الصلاة تحمل عبارة 无相宝殿

(1) 张广林著，杜忠译：《中国伊斯兰教》 五洲传播出版社 2004 年 10 月第 49 页.

"ووشيان باو ديان" والتي تعني "قاعة مقدسة لا صورة فيها". تعكس هذه التفاصيل السمات المميزة للطراز المعماري الإسلامي ذي الطابع الصيني[١].

تتكون المساجد في الصين من السقيفة، وبيت الصلاة، ومقصورة المحراب، وتدمج القاعات الثلاثة ببعضها معاً على هيئة كتلة معمارية واحدة، سنوضح كل من الثلاثة أركان كالتالي:

أولاً: **السقيفة**

يطلق عليها اسم 殿前卷棚 (ديان تشيان جوان بانج) ، السقائف عبارة عن ممرات أو أروقة جانبية يعلوها سقف محمول على أعمدة تحد الطريق الرئيسي أو تطل على الصحن[٢].

و هي عبارة عن بناء مستقل يمكن استخدامه للصلاة عند زيادة أعداد المصلين بحيث لا يتسع لهم بيت الصلاة. ينطبق الأمر نفسه على صحن المسجد، والمثال الوحيد لهذا النوع المحاط بجدران من جميع جوانبه الأربعة يوجد في مسجد نيوجيه، كما هو موضح في الشكل (أ). ومن الجدير بالذكر أن سقيفة الدخول قد ظهرت في بعض مساجد الهند، مثل مسجد زينة الإسلام الذي أنشئ عام ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م، بالإضافة إلى ظهورها في العمارة المغولية في الهند، مثل قصر شاه برج في دلهي.[٣].

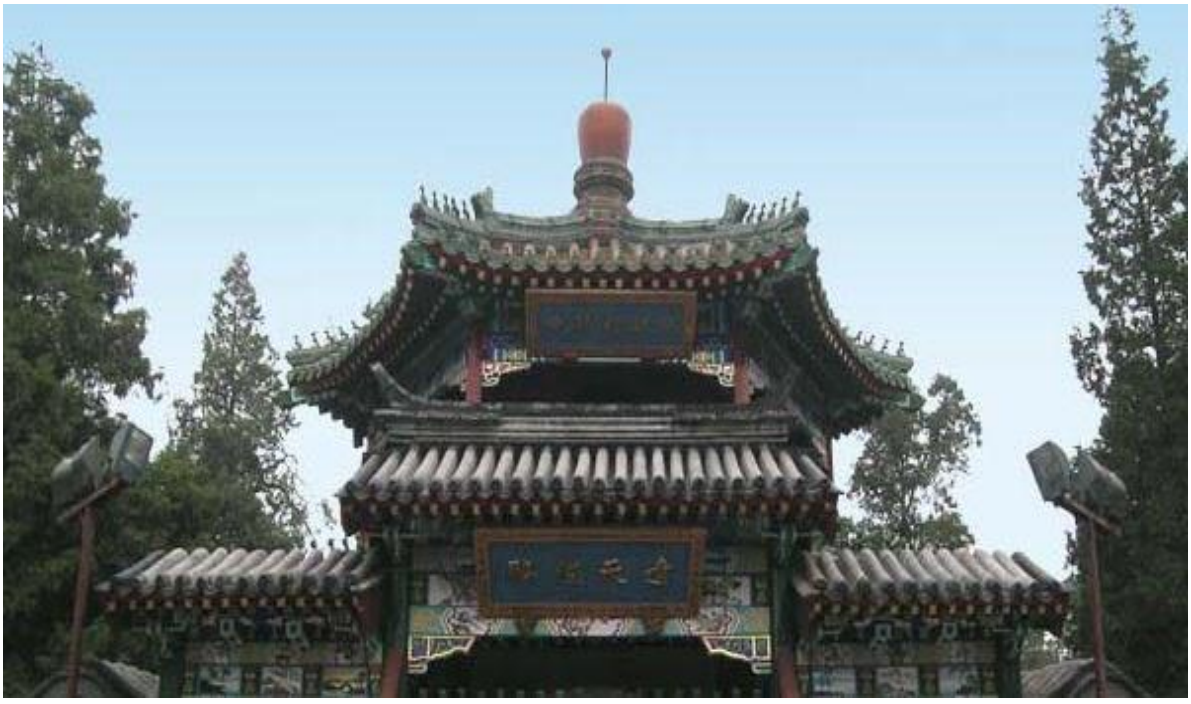

(أ)مسجد نيوجيه

(1) 张广林著，杜忠译：《中国伊斯兰教》 五洲传播出版社 2004 年 10 月，第 83 页.

(٢) محمد عبد الستار عثمان، الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي، دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م، ص١٩١.

(٣) رجب أحمد علي، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند، مرجع سابق، ص٢٦٧.

ثانياً: قاعة الصلاة

يطلق عليها اسم 礼拜殿 (لي باي ديان)، وهى البناية الأكثر أهمية داخل المسجد[١]، لأنها المكان الذي تتم فيه الصلاة فضلاً عن مختلف الأدوار الأخرى، وتختلف قاعات الصلاة بالمساجد عن نظيراتها في كل بلد، فكان لابد من وجود ممر مكشوف يحيط بقاعة الصلاة من ثلاثة جهات بحيث يتخلل جدران المسجد نوافذ تطل على هذه الممرات لتوفير الإضاءة والتهوية بالداخل، وهذا الأمر تتسم به معظم مساجد الصين [٢] مثل مسجد العنقاء وغيره من المساجد. وتتخذ قاعات الصلاة في المساجد اتجاهاً موحداً يربط بين الغرب والشرق. يتكون المسجد بشكل رئيسي من قاعة كبيرة، برج لرصد القمر، مئذنة، فضلاً عن العديد من المرافق الأخرى. ومن بين هذه المنشآت تعتبر قاعة المحاضرات التعليمية واحدة من الأركان الأساسية، حيث تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أمامية، وسطى، وخلفية[٣].

بنيت المساجد في الصين وفق هندسة معمارية تنقسم إلى نظامين رئيسين، الأول : يعتمد على الهيكل الخشبي الذي يعكس الطراز الصيني التقليدي بمزيج يوحّد بين الهندسة الإسلامية واللمسة التراثية المحلية، والثاني: بناءً على الطراز العربي مستخدماً المواد المحلية المتوفرة، فمعظم المساجد القائمة حالياً في الصين تم إنشاؤها أو تجديدها خلال فترات حكم اسرة تانغ، سونغ، يوان، مينغ، و تشينغ. وأبرز السمات للمساجد هي البوابة، المئذنة وقاعة الصلاة ، حيث كانت البوابات المقوسة ذات الطراز العربي نادرة منذ عهد اسرة مينغ، مما أدى إلى استبدالها ببوابات تعكس الطراز الصيني الخالص، وتتميز هذه المساجد بالزخارف الملونة التي تعتبر جزءاً أساسياً من العمارة الإسلامية في الصين، مما يزيدها تفرداً وجمالاً، كما يظهر جلياً في مسجد خاجيه بمدية شيآن.وهناك معظم مساجد يغلب عليها الطراز العربي خاصة في منطقة شينجانغ الويغورية، وفي مناطق أخرى من البلاد[٤].

هكذا أثرت العمارة الإسلامية في الموروث الفني للمعمار الصيني بشكل مباشر وغير مباشر، وهو ما ظهر جلياً في تصميم المساجد الصينية، حيث تميزت بتخطيطات مختلفة عن تلك الموجودة في بقية العالم الإسلامي. ففي مدينة بكين، تبنت المساجد النمط الصيني التقليدي الذي يعتمد على الأفنية "الصحون" المميزة، والتي تضم حدائق وأشجارًا ومباخر كبيرة وأحواضاً للأسماك. وتحيط بهذه الأفنية مبانٍ وعمائر مستقلة عن بعضها البعض، مما يعكس الطابع الفريد لهذا المزج الثقافي المعماري[٥].

وتعتبرالصحون (الأفنية) من أهم مميزات الطراز المعماري الصيني التقليدي، فهو عنصر شائع في تخطيط عديد من مساجد العالم الإسلامي مثل مصر وإيران وآسيا الوسطى والهند

---

(1) 刘致平：《中国伊斯兰教建筑》中国建筑工业出版社，2011 年，第 156 页。

(٢) من واقع إقامتى بالصين بين عامي ٢٠١٢م و٢٠١٨م وزيارتي المعتادة لمختلف مساجد الصين بين أكثر من ثلاثين مدينة ومقاطعة ومنهم بكين، شنغهاي، شي آن، جوي لين، لان جو، لين شيا، جوانغ خي شيان، خاي نان، نان جينغ، تشينغ هاي،جي جيانغ ، جوانغ جو وغيرهم .

(٣) ديفيد ستروب، التعبيرات الشبابية هوايات جديدة، تصيين المساجد ذات الطراز العربي، مجلة الفيصل، العدد٥٤٥، ٢٠٢٢م.

(٤) جمال بن حويرب،"مساجد الصين" تاريخ يزخر بالكنوز العربية الإسلامية، مجلة البيان، ٢٠٢٠م، دبي،للمزيد انظر: http://www.albayan.ae

(٥) حمادة هجرس، تخطيط المساجد الأثرية الباقية في مدينة بكين" دراسة تحليلية مقارنة، ص٨١.

وغيرها، ونجد أن أفنية مساجد الصين تفتح عليها مباني وعمائر مستقلة عن بعضها البعض، وكان الغرض الأساسي من الأفنية هو ربط تلك المباني المستقلة ببعضها[١].

وقد ظهرت عمارة المسجد في الصين في جامع الذكرى بكانتون وقيل أنه بني على غرارالمساجد المشيدة في عمان حيث أن معظم من توطن بكانتون من التجار العمانيين وكذلك مسجد جانغ آن وكان نمط العمارة هو النمط الشرقي فبنيت المساجد آنذاك في الصين، ولكن بطراز معماري مشرقي إسلامي[٢].

ضربت المساجد في الصين مثالًا يحتذى به في النظافة، البساطة، الهدوء، والحداثة، تزينها بلمسات متفردة من الأناقة، حيث يولي المسلمون أهمية بالغة للنظافة الشخصية وارتداء الملابس الأنيقة قبل دخول المصلى لأداء الشعائر الدينية في أجواء تعكس روح الطهارة والوقار[٣]. تكتسي جدران المساجد برسوم متنوعة لأنواع متعددة من الزهور، بينما تتزين أبوابها بنقوش بارزة تحمل آيات قرآنية مكتوبة بالخط العربي القديم، إلى جانب لوحات زخرفية تضفي عليها طابعاً فريداً. هذه الزخارف تتميز بجاذبيتها ورونقها المهيب الذي يأسر الأبصار وينبض بجمال يأخذ الأنفاس. تتجه القاعة الرئيسة والمحابس شطر الكعبة المشرفة بدقة متناهية، ويوجد بجانب المحراب بناية خاصة مصمم للصلاة. وفي مجرى بناء المساجد اهتدى المعماريون المسلمون إلى أسلوب معماري إسلامي مهيب جميل بعد أن استلهموا بعض مزايا المباني الرومية والفارسية، وكان لهذا الأسلوب المعماري تأثيراته في مسجد هوايشنغ بمدينة قوانغتشو[٤] ومسجد تشينغجينغ لوحة رقم (٣) بمدينة تشيوانتشو (التي كان العربي يسمونها مدينة الزيتون) وغيرها من المساجد القديمة، وكذلك في المساجد الصينية التي بنيت في وقت متأخر مثل جامع عيد كاه فما من أحد رأى مسجد عيد كاه لوحة رقم (٤) بمدينة كاشغر ومسجد نانقوان لوحة رقم (٥، ٦) بمدينة ينتشوان وعرفا أنهما من المباني الإسلامية التي تركت تأثيراتها في الفن المعماري التقليدي الصيني، وتتميز بعض المساجد الصينية بأنواع من الطراز المتمثلة في مواجهتها الشرق وبعضها يتميز بالمآذن وبعضها الآخر بأبراج مشاهدة الهلال[٥] .

ومن أفضل نماذج المساجد التي تعكس توافر سمات العمارة الإسلامية: مسجد الأصحاب بمدينة تشوانتشو(٣٩٩هـ /١٠٠٩م) [٦]، مسجد هوايشنج[٧] لوحة رقم (٢) بمدينة غوانتشو (٧٥١هـ/١٣٥٠م). على الجانب الآخر، تميزت العمارة الصينية باستخدام الأسقف المائلة (الجمالونية) بأشكالها المختلفة، وهو ما تأثر به المسلمون وظهر جلياً في تصميم مساجدهم،

---

(1) 刘致平：《中国伊斯兰教建筑》中国建筑工业出版社，2011 年，第 79 页。

[٢] إبراهيم منغ جين يوان، الإسلام في الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ط١، ١٩٩١م، ص٢٤٢.

(3) 王国强：《走进回族》宁夏人民出版社,2010 年 2 月

[٤] قوانغتشو: حاضرة مقاطعة قوانغدونغ، وهي أكبر مدينة بجنوب الصين، وكانت قديماً تسمى كانتون وسماها ابن بطوطة عندما زارها في رحلته الشهيرة "خانفو" وتعتبر قوانغتشو قاعدة صناعية هامة في قواندونغ. للمزيد، انظر: شيو قوان: جغرافيا الصين، ت: محمد أبو جراد، دار النشر وباللغات الأجنبية ، بكين ،ط١، ١٩٨٧م، ص١٥٠.

[٥] المساجد في الصين، مرجع سابق ، ص٨٣-٨٧. بتصرف

(6) 汤晓芳 陈育宁《中国回族文物》,宁夏人民出版社,2008 年。

[٧] يعرف مسجد هوايشينغ(مسجد الحنين إلى النبي) بمدينة جوانجوأيضاً باسم " مسجد المنارة"، ويعتبر أول مسجد بني في الصين، وهناك أساطير حول بنائه منها أن مؤسسة هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص عام ٦هـ/ ٦٢٧م، ولكن مما لا شك فيه أن المسجد تم بناؤه خلال عصر أسرة تانج، حيث أشارت إليه المصادر التاريخية لأسرة تانج، وتبلغ مساحته ١٥٥٣م مربع، وتم تجديده وإصلاحه مراراً في فترات لاحقة.للمزيد، انظر:

汤晓芳 陈育宁《中国回族文物》,宁夏人民出版社,2008 年第 72 页.

مثل المسجد الكبير في شيآن (هوا جيويه شيانغ)، كما هو مبين في اللوحة رقم (١). وينطبق الأمر ذاته على استخدام العوارض الخشبية والأسقف المغطاة بالفخارالمزجج، بالإضافة إلى الأعمدة الخشبية. وتمزج المساجد ذات الطراز الصيني بين العمارة الصينية التقليدية والفن الزخرفي الإسلامي، مما يجعل هذا النوع من المساجد يمثل تجديداً في فن العمارة الصينية التقليدي، كما يعدّ واحدة من أبرز روائع الفن المعماري الإسلامي العالمي. وقد أدرك الباحثون المتخصصون في تاريخ المباني الإسلامية القيمة الفنية لهذه المساجد، واعتبروها جزءاً من التراث العالمي للفن المعماري الإسلامي[١].

(١) المسجد الكبير بشيآن

(٢) مسجد هوايشنج

[١] المساجد في الصين، مرجع سابق،ص٨٨.

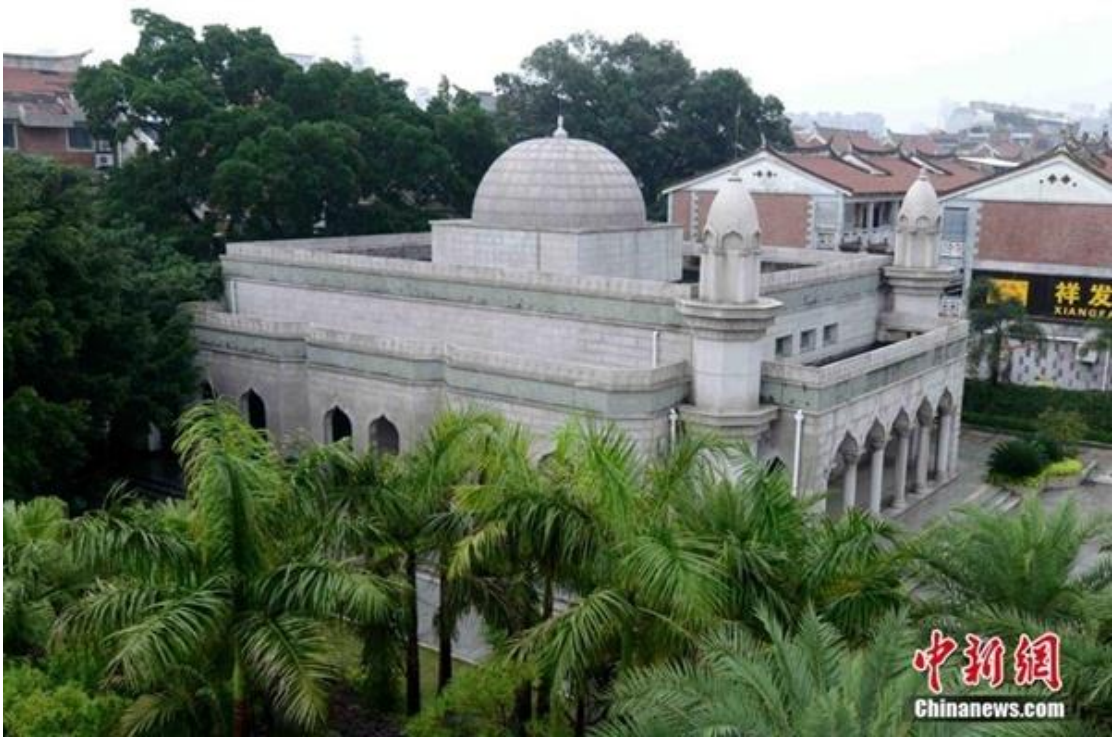

(٣) مسجد تشينغجينغ

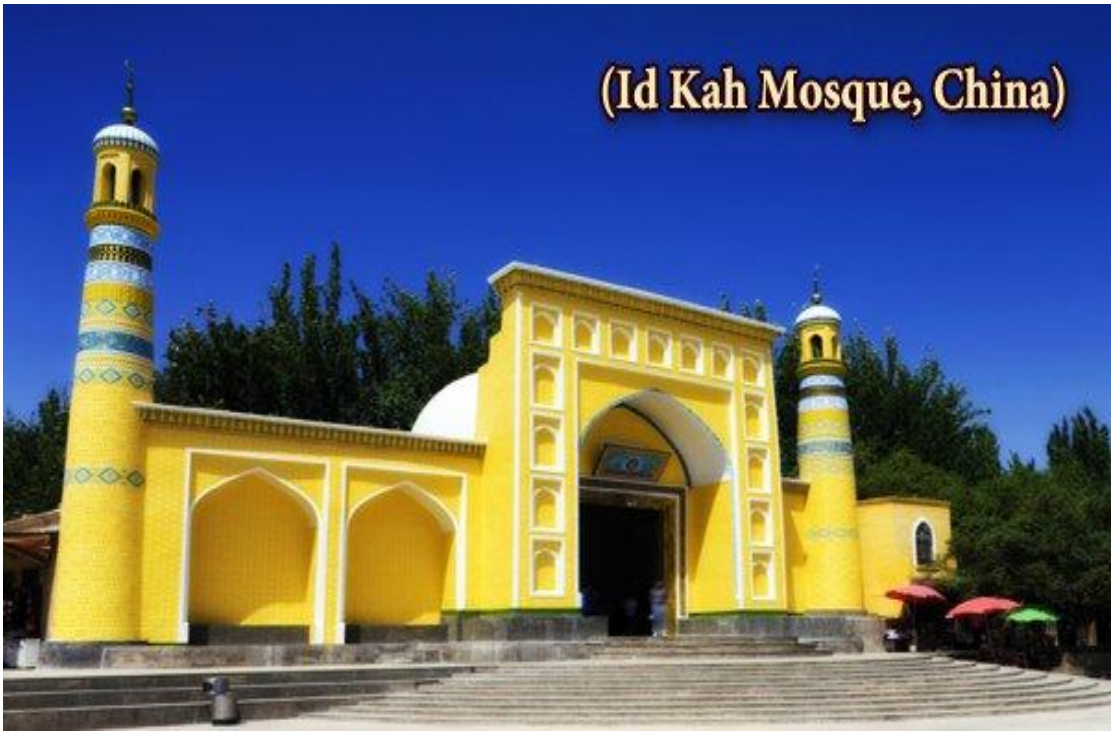

(٤) مسجد عيد كاه

(٥) مسجد نانقوان

(٦) مسجد نانقوان (زاوية أخرى)

الخـاتـمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

ممَّا تقدَّمَ ذِكرُهُ يتبيَّنُ أنَّ المساجد تُشكّل محوراً أصيلاً لحياة المسلمين في الصين فهي تُعبّر عن الهوية الإسلامية، بل تمتد إلى مآرب اجتماعية وثقافية تتداخل فيها تعاليم الإسلام مع صلب معيشة أتباعه فلا تنفك عنها لتصبح المساجد مصدراً أوحداً يجمع بين الغذاء الفكري والروحي مع التطبيق السلوكي العملي والممتد، ما يجعل لها دورًا كبيرًا في حماية شعائر المسلمين وإشعارهم بالأمان، بل وتعزيز التماسك الاجتماعي والترابط الديني بين أفراد المجتمع المسلم، فالمسجد يوفر قاعدة للتفاعل الثقافي والاجتماعي وفقاً للأصول والقيم والعادات الإسلامية بداية من عصر أسرة تانغ ومروراً بجميع الحقب التاريخية وخاصة عهد أسرة يوان التي شهدت زيادة ملحوظة في أعداد المسلمين وتكاثر المساجد حينها، كما يُتوقع أن يستمر بناء المساجد في الصين في تلك الآونة، خاصة مع استمرار النمو السكاني للمسلمين وزيادة الوعي بأهمية توفير مرافق عبادة مناسبة. وقد توصل البحث بفضل الله تعالى وتوفيقه إلى مجموعة من النتائج الهامة كالتالي :

١- **وفقًا للإحصاءات والمقارنة** التي عقدتها خلال هذه الدراسة، ثبت أن الصين شهدت نمواً ملحوظًاً في عدد المساجد خلال الفترة من ١٩٩٨م إلى ٢٠٢٤م، حيث زاد عددها بمقدار ٦٦١٤ مسجدًا. يُعزى هذا التطور إلى جهود الحكومة الصينية في تلبية المتطلبات الدينية للمسلمين، مع التركيز على تعزيز الانسجام الاجتماعي والاستقرار. وعلى الرغم من هذه الزيادة، إلا أن هناك بعض الانتقادات من قبل منظمات حقوقية دولية تتعلق بمدى حرية ممارسة الشعائر الدينية في بعض المناطق، خاصة في إقليم شينجيانغ، وفيما يتعلق بذلك، قد تظل هناك تحديات تتعلق بمدى التوافق بين سياسات الحكومة وتوقعات المجتمعات.

٢- تتفرد المباني الإسلامية في الصين بمظهرها المقبب، والذي يعد طرازاً خاصاً بها يميزها عن الأنماط المعمارية الأخرى. وتنتشر هذه المباني في مناطق تجمع المسلمين، ما يجعل القباب جزءاً أصيلاً من هوية العمارة الإسلامية الصينية.

٣- للتراث المحلي الصيني المتمثل في العمارة التقليدية، دور أساسي في تشكيل عمارة المساجد في الصين. فقد انعكس هذا التراث بوضوح على تصميم المساجد من حيث التخطيط والعناصر البنائية والزخرفية، مما جعلها تتبع خصائص الطراز الصيني التقليدي بأسلوب متناسق.

٤- تُعتبر المساجد من أهم المعالم التاريخية والثقافية التي تعكس انتشار الإسلام وتاريخه الغني في الصين. ومن أبرز المدن التي تمثل هذا التمازج الثقافي المعماري هي مدينة شيآن، التي تجمع بين أصالة العمارة الصينية التقليدية وأسلوب البناء العربي الإسلامي. وتتميز هذه المدينة باحتضانها لعشرات المساجد المبنية بالطوب والخشب وفق الطرز الصينية التقليدية.

٥- وجود مزج فريد بين الطرازين الإسلامي والصيني في العمارة، حيث يبرز ذلك بوضوح في نماذج معينة مثل مسجد جانغ آن، الذي تميز بتصميم يعكس الهيكل الصيني مع عنصر

المئذنة الإسلامية، ويبرز التداخل الثقافي والتأثيرات المتبادلة بين الحضارتين.ومما يجعل الفن المعماري الإسلامي موضع تقدير وإعجاب لدى الصينيين بفضل خصائصه المميزة، كما شكّل دخوله للصين دليلاً قوياً على عمق التبادل الثقافي بين العرب والصينيين.

٦- من خلال إقامتي بالصين وزياراتي المتكررة لها على مدار عدة سنوات، عاينت أغلب ما ذكر في الدراسة بنفسي، ومما لفت انتباهي هنالك أن العديد من المسلمين ينشأون ويمارسون حياتهم كاملة داخل المساجد الكبرى وساحاته، ودون الخضوع لحراسة مدنية أو أمنية حتى بالمساجد ذات القيمة الأثرية العالية التي تمتد لآلاف السنين. ومع ذلك، تسود فيها أجواء من الحب والتناغم والسلام، مما يمنحها طابعاً استثنائياً من الطمأنينة والسعادة.

التوصيات :

١- ضرورة إفصاح الجهات الرسمية بإحصاءات أكثر دقة عن المعدل السنوي لأعداد المساجد المتزايدة؛ لأنه لعظيم الأسف، لم نتمكن من الحصول على إحصائيات سنوية لعدد المساجد بشكل دوري لعقد مقارنة كل عام أو على الأقل كل خمسة أعوام؛ وذلك نظراً لقلة المصادر والمراجع التي تخص المساجد في الصين وصعوبة الحصول على معلومات رسمية فيما يتعلق بالتوزيع والإحصاء.

٢- يوصي البحث بتحديد نسبة عدد المساجد المطلوب تجديدها وبناؤها وفقاً لإحتياج مسلمي الصين وأماكن ترددهم وتكتلهم خارج نطاق قومياتهم.

٣- ضرورة أن تخضع المساجد ذات القيمة الأثرية العالية التي تمتد لآلاف السنين لنوعٍ من الحراسة المدنية.

٤- كما توصي الدراسة بإجراء مزيد من الأبحاث التي تتناول المساجد الغير معروفة و الأقل شهرة في المناطق النائية، والتي قد تحمل تاريخاً غنياً و لكنها لم تحظ باهتمام كافٍ.

٥- ضرورة دعم القيام بإجراء دراسات ميدانية لمساجد الصين، والوقوف على المتغيرات الحديثة ومآلاتها، والتركيز على دراسة التحديات المعاصرة التي تواجه المساجد ودورها في المستجدات العصرية والتطلع إلى مواكبة التقدم التكنولوجي.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

القرآن الكريم

ثانياً: المراجع العربية

١- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطنجي)، رحلة بن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ج٢، ١٩٩٦م.

٢- أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.

٣- أحمد محمد أبو شنار، أهمية المساجد في الإسلام، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٩م.

٤-أحمد ذنون، السمات المحلية في العمارة الإسلامية، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، المجلد السادس، ٢٠١٠م.

٥- آدم جيه سيلفرستاين، التاريخ الإسلامي(مقدمة قصيرة جداً)، ت: إيناس المغربي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط١، ٢٠١٤م.

٦- إبراهيم منغ جين يوان، الإسلام في الصين، ت: محمود يوسف لي هواين، مكتبة وائل العالمية ، ألمانيا،١٩٩١م.

٧- حماده هجرس، الطراز المعماري الإسلامي في الصين، مسجد الأصحاب بمدينة تشوانتشو أنموذجاً أبيدوس، العدد الثالث، ٢٠٢١م.

٨- رجب أحمد علي، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٩- شيو قوان، جغرافيا الصين، ت: محمد أبو جراد، دار النشر وباللغات الأجنبية ، بكين، ط١، ١٩٨٧م.

١٠- عدنان خطاطبة، الأوضاع التعليمية للأقليات المسلمة في الصين، دار الكتاب الثقافي، جامعة اليرموك، الأردن، د.ت.

١١- فهمي هويدي، الإسلام في الصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م.

١٢- فوزي درويش، العملاق الصيني بين الماضي والحاضر، مكتبة جزيرة الورد، ط١، ٢٠١٤م.

١٣- محمود يوسف لى هواين، المساجد في الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ط١، ١٩٨٩م.

١٤- محمود المصري، حاضر العالم الإسلامي، وزارة الشئوون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د.ت.

١٥- محمد عبد الستار عثمان، الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي، دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

١٦- مصطفى عبادة، ثلاثون يوماً في المستقبل (رحلة إلى ينتشوان) ، نينغشيا، الصين، ٢٠٠٠م.

ثالثاً: المراجع الصينية

17- 刘致平：《中国伊斯兰教建筑》中国建筑工业出版社，2011 年
18- 谭全万:《民族宗教清真寺社会功能初探》，中国民族宗教网 , 2010-03-04
19- 王国强：《走进回族》宁夏人民出版社,2010 年 2 月
20- 汤晓芳 陈育宁《中国回族文物》,宁夏人民出版社,2008 年
21- 金宜久:《伊斯兰教小辞典》上海辞书出版社,2006.9
22- 钟欣：《中国 2006》外文出版社，2006 年
23- 张广林著，杜忠译：《中国伊斯兰教》 五洲传播出版社 2004 年 10 月
24- 许晓光:《天方神韵:伊斯兰古典文明》四川人民出版社,2002.4
25- 米寿江著，王茂虎译《中国伊斯兰教》五洲传播出版社，2004 年 3 月 1 日
26- 吴建伟：《中国清真寺综览续编》宁夏人民出版社 1998 年 7 月
27- 张志华：《中国伊斯兰教经堂教育的回顾与展望》，《伊斯兰文化研究》，宁夏人民出版社 1998 年。
28- 黄沙:《清真寺在穆斯林社会中的历史作用》西北大学学报 哲学社会科学版年,1992 年

رابعاً : الدوريات العلمية

٢٩ـ أحمد ذنون، السمات المحلية في العمارة الإسلامية، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، المجلد السادس، ٢٠١٠م.
٣٠ـ جمال بن حويرب،"مساجد الصين" تاريخ يزخر بالكنوز العربية الإسلامية، مجلة البيان، دبي، ٢٠٢٠م.
٣١ـ حمادة هجرس، تخطيط المساجد الأثرية الباقية في مدينة بكين" دراسة تحليلية مقارنة، مجلة journal of Archaeology Tourism,1/2,January,2023.
٣٢ـ ديفيد ستروب، التعبيرات الشبابية هوايات جديدة، تصيين المساجد ذات الطراز العربي، مجلة الفيصل، العدد٥٤٥، ٢٠٢٢م.

خامساً : المواقع الإلكترونية

١- www.alislaam.com
٢- http://www.yidu.edu.cn/detail/article/57745b95ede4fe1a82505439.html
٣- https://xj.cnr.cn/mzzj/201003/t20100304_506100636.html
٤- http://www.albayan.ae
٥- Https:/ar.wikipedia.org
٦- https://www.marefa.org
٧- https://zhuanlan.zhihu.com/p/680730356?utm_id=0